كلمة سعادة البروفيسور

# رمزي منير بعلبكي

الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية

للغة العربية والأدب (بالشتراك) لعام 1430 هـ / 2010م

الحفل الثاني والثلاثون

الثلاثاء 1431/03/23 هـ الموافق 2010/03/09م

خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز

صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز ولي العهد،

نائب رئيس مجلس الوزراء،

وزير الدفاع والطيران والمفتش العام أصحاب السمو الأمراء

أصحاب الفضيلة والمعالي والسعادة

أيها الحفل الكريم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لعلّ الله ثعالى لم يسخّر للغة من لغات البشر نفراً من الدارسين والمحبّين كما سخّر للعربية منذ فجر الإسلام. وما ذلك بمستغرب. فهي لغة كتابه العزيز جرى بها لسان رسوله الكريم ينطق بالوحي وأوله كلمة عظيمة هي "إقرأ"، كلمة اختطت للأمة سناً قِوامها طلب العلم وحبِّ المعرفة.

فمنذ القرن الهجري الأول أخذ العرب والمسلمون يدرسون لغتهم باعتبارها لغة التنزيل فجهدوا في جمع مادتها من أفواه البداوة، وفسّروا غريبها وتقصوا شواهدها. إلا أن أعظم إنجازاتهم فى هذا الباب أنهم وضعوا منذ القرن الهجري الثاني، نظرية نحويّة تعلل الظواهر اللسانية، ولا سيّما منها المتعلقة بالتركيب وعلاقة أجزاء الكلام بعضها ببعض. ولقد انفردت النظرية النحوية العربية – على ما قد يعتريها من شوائب أو تعقيدات – بأنها استمرت ألف سنة ويزيد منطلقاً لتدريس العربية وتفسير ظواهرها. وقد تجمّع على كر الأيام وتعاقب السنين ما لا يحصى من المؤلفات النحوية العربية،

وليس من المبالغة في شيء أن نقول إنّ هذا التراث الهائل من الدراسة النحوية لا يدانيه ما تقع عليه عند سائر الأمم التي عُنيت بدراسة لغاتها، بما فيه السنسكريتية واليونانية.

وقد شهد العصر الحديث – وتحديداً العقود الخمسة الأخيرة – طفرة مذهلة في تقدّم الدراسات التي تُعنى بالفكر النحوي العربي، فألفينا الدارسين – عرباً ومستشرقين – ينهدون إلى تحقيق التراث النحوي؛ تحقيقاً أكاديمياً سليماً، ويتوسّعون في طرح القضايا المتعلقة بنشأة علم النحو وتطوّره ومناهج النحويين وأصولهم. وقد وفقني الله عزّ وجلّ إلى أن يكون لي نصيب من الإسهام في هذا المجال. وإن كان لي أن أختصر إسهامي المتواضع هذا اختصرته في محاولات ثلاث: الأولى أنني حاولت أن أبيّن – اعتماداً على دراسة المصطلحات والمفاهيم النحويّة المبكّرة – أن النظرية النحويّة العربيّة إنما هي نتاج فكري محلّي ابتدعه العرب والمسلمون ولم يقترضوه من حضارات أخرى. والثانية: محاولتي أن أثبت أن لعلم النحوّ موقعاً مركزيّاً في التراث العربيّ والإسلاميّ، وذلك لارتباطه بجملة من المباحث الأخرى كالتفسير والقراءات والبلاغة ونقد الشعر وسواها. وأمّا الثالثة: فسعيي إلى أن أُظهر أنّ النُحاة الأوائل كانوا أكثر قدرة من المتأخّرين على الربط بين التراكيب والمعاني، ولعلّ إحياء هذا المنهج إثرَ اضمحلاله أن يكون المنطلق والركيزة ليزداد أبناؤها حبّاً للغتهم وقدرة على فهم دقائقها وأسرارها.

ولئن كان لي شرف الحصول على جائزتكم العالمية هذه لا يفوتني أن أتقدم من القيّمين عليها بأخلص الشكر والتقدير، وحسبهم أنهم ما فتئوا سحابة ثلاثين سنة يشجّعون الباحثين في العلوم الإسلامية والإنسانية وفي الطب والعلوم البحتة على التباري في تقديم الأفضل خدمة للإنسانية جمعاء ((وفي ذلك فليتنافس المتنافسون)).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.